العلماء السِّمان

قديماً وحديثاً

أعده:

السمين: معاذ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن مما يتندر به بعض طلبة العلم فيما بينهم إذا رأو سميناَ كمعد هذه الوريقات أنشدوا قول القحطاني في نونيته:

لا تحش بطنك بالطعام تَسمنا *** فجسوم أهل العلم غير سمان

فالله المستعان.

ومن باب نصرة السّمان ودفع الأذى عنهم، ورفع معنوياتهم، جمعت ما تيسر لي – على عجالة – أسماء بعض الصحابة والتابعين، ومن بعدهم، ممن كانوا يُعدون من أهل السّمن، ومع ذلك كانوا علماء إن كان في العلوم الشرعية أو في علوم الآلة.

ولعلَّ من يقرأ هذه الوريقات القليلة يقتنع، ويوجه قول القحطاني، بأنه يعني بقوله ذلك: كثرة الأكل، والكسل الناتج عنه، لا مجرد السّمن.

وكما هو معلوم، أن أجساد الناس مختلفة، فقد يكون السمن وراثيا وقد يكون مرضا، وقد ينتج عن كثرة الأكل، نسأل الله أن يشفي مرضى المسلمين.

ومما يوضح ذلك ما ذكره **الشيخ**: **محمد بن عثيمين رحمه الله**: **في شرحه لحديث**: (ويظهر فيهم السمن)، حيث قال:

"السمن": كثرة الشحم واللحم، وهذا الحديث مشكل؛ لأن ظهور السمن ليس باختيار الإنسان، فكيف يكون صفة ذم؟!

قال أهل العلم: المراد أن هؤلاء يعتنون بأسباب السمن من المطاعم والمشارب والترف، فيكون همهم إصلاح أبدانهم وتسمينها.

أما السمن الذي لا اختيار للإنسان فيه، فلا يذم عليه ، كما لا يذم الإنسان على كونه طويلاً أو قصيراً أو أسود أو أبيض، لكن يذم على شيء يكون هو السبب فيه" انتهى[١]

وقد سَميت هذه الوريقات: (**العلماء السّمان**) على غرار كتاب (العلماء العزاب).

وقد ذكرت القليل من أسماء العلماء؛ لأن البحث كان محدودا، ولم يكن الغرض منه الاستقصاء، وإنما كان القصد منه تصحيح ذلك الفهم الخاطئ عند بعض طلبة العلم، ولعل هذا القدر يكفي لذلك إن شاء الله.

---

(١) القول المفيد شرح كتاب التوحيد" (٢/٣٥٠).

هذا وأرجو أن يكون هذا البحث القصير مفتاحا لمن ينشط لجمع، واستقصاء، ما تبقى من تراجم الصحابة والعلماء في هذا الباب.

وحتى لا يفهم القارئ أني أشجع على الإكثار من تناول الطعام، ذكرت هنا بعض الأحاديث، والآثار، الواردة في النهي عن كثرة الأكل والحث على التقلُلِ منه.

ومن ذلك:

١- قول النبي ﷺ: (ما ملأَ آدمي وِعاءً شرًّا من بطْنه، بحسب ابنِ آدمَ أُكُلات يقمنِ صلْبَه، فإنْ كانَ لا محالة فثلثٌ لطَعامه، وثلثٌ لشرابه، وثلثٌ لنفسه)[١]

٢- وعن نافعٍ قالَ: كانَ ابنُ عمر لا يأكلُ حتَّى يؤتَى بمسكين يأكُلُ معه، فأدخلْتُ رجلًا يأكل معه، فأكلَ كثيرًا، فقالَ: يا نافع ! لا تدخلْ هذَا علَيَّ، سمعْتُ النَّبِيَّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم يقولُ: (المُؤْمنُ يأكلُ في معًى واحد والكافرُ يأكلُ في سبعة أمْعاء)[٢].

٣- ومما جاء عن النبي ﷺ الترهيب من الإكثار من الشبع، وأن ذلك سبب للتألم بالجوع يوم القيامة، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قالَ: تجشَّأَ رجلٌ عنْدَ النَّبِي صلَّى اللَّه علَيه وسلَّم، فقالَ: (كُفَّ عنَّا جشاءَكَ ، فإنَّ أكْثرهم شبعًا في الدُّنْيا ، أطْولُهم جوعًا يوم الْقيامة)[٣]. والجْشاء هو صوت مع ريح يخرج من الإنسان عنْد الشّبع.

٤- قالَ جعدَة: " رأيت رسولَ الله ﷺ، ورجل يقصُّ عليه رؤيا، فرأَى رجلًا سمينا، فجعل يطْعن بطْنه بشيْء في يده ويقولُ: «لو كانَ بعض هذَا في غيرِ هذَا، كانَ خيرا لكَ» رواه وكيع، ومعاذ بن معاذ، والنَّضر بن شُميلٍ، وسفيان بن حبِيب، والنَّاس عن شعبةَ[٤].

٥- ومما روي عن عمر ﷺ في حثه رعيته على الزهد في الأطعمة: أنه دخل على ابنه عاصم وهو يأكل لحماً فقال: **ما هذا؟** فقال: قرمنا إلى اللحم[٥]، فقال عمر ﷺ: **كفى بالمرء سرفاً أن يأكل كل ما يشتهي.**

---

(١) رواه الترمذي (٢٣٨٠) وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (٢٢٦٥)

(٢) رواه البخاري (٥٣٩٣) ومسلم (٢٠٦٠)، يقول النووي في شرح هذا الحديث (٢٥/١٤): "قال العلماء: ومقصود الحديث التقليل من الدنيا ، والحث على الزهد فيها والقناعة، مع أن قلة الأكل من محاسن أخلاق الرجل ، وكثرة الأكل بضده ، وأما قول ابن عمر فى المسكين الذى أكل عنده كثيرا : " لا يدخلن هذا علي "، فإنما قال هذا لأنه أشبه الكفار ، ومن أشبه الكفار كرهت مخالطته لغير حاجة أو ضرورة ؛ ولأن القدر الذى يأكله هذا يمكن أن يسد به خلة جماعة " انتهى .

(٣) رواه الترمذي (٢٠١٥). وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

(٤) ص٦١٧ -كتاب معرفة الصحابة لأبي نعيم

(٥) وهو شدة شهوة اللحم.

وقد كان العقلاءُ في الجاهلية والإسلام يتمدحونَ بقلة الأكل:

قال حاتمَ الطائيُّ: "فإنَّكَ إنْ أَعْطَيت بطْنَك سؤْلَه وفرجَك نالا منْتَهى الذّم أَجْمَعا".

قال الشافعي: "الشبَع يثقل البدَن ويزيل الفطنَة ويجلبُ النّوم ويُضعفُ صاحبه عن العبادَة" اهـ.

قال ابن حجر: "وإذا أكثر الإنسان من الطعام حتى ضره ذلك، كان هذا حراما".

وقال بعضهم: "أصل ُكلِ داء البَرَدَه"، والبرده هي: التخمة.

والتَخمة: سُمّيت كذلك؛ لأنّ الطّعام يثقل على المعدة فتَضعُف عن هضمه فيَحدث منه المرض.

سئلت اللجنة الدائمة للإفتاء: هل كثرةُ الأكلِ حرام؟

فأجابوا:

" نعم، يَحرَم على المسلم أن يَكثر من الأكلِ على وجه يضرُّه؛ لأنّ ذلك من الإسراف، والإسرافُ حرام، لقول الله سبحانه وتعالى: (يا بَنِي آدَم خذُوا زِينَتكُم عِندَ كلِ مسجد وَكلُوا واشْربوا ولا تسرِفُوا إِنَّه لا يُحِبُّ الْمسرفِين) الأعراف/٣١ " انتهى(١).

(١) "فتاوى اللجنة الدائمة" (٣٢٩/٢٢).

سأورد أسماء الصحابة والعلماء مع ترجمة يسيرة جدًا:

١- الصحابي الجليل: عبد الله بن عمرو بن العاص

وكان «عبد الله بن عمرو» طويلًا- سمينًا- أحمر اللون- عظيم البطن.

قَالَ قَتَادَةُ: كَانَ رَجلاً سَمِيْناً[١].

٢- الصحابي الجليل: عبد الله بن عباس

كان جسيما إذا جلس يأخذ مكان رجلين، جميلا له وفرة، قد شاب مقدم رأسه، وشابت لمته، وكان يخضب بالحناء[٢].

٣- العالم المحدث: وكيع بن الجراح

قال الذهبي: كان وكيع أسمر ضخماً سميناً.

قال سعيد بن منصور: قدم وكيع مكة وكان سميناً، **فقال له الفضيل بن عياض**: ما هذا السمن وأنت راهب العراق؟!

قال: هذا من فرحي بالإسلام [٣].

٤- مُحَمَّد بن أبي زَيد، الشَّي شمس الدِّين الصُّوفي [المتوفى: ٧٠٠ هـ]

كان شيخا ملسنا، فصيحا، سمينًا، فيه شهامة وتبحُّر وشطارة... [٤]

(١) ص٨٣ -كتاب سير أعلام النبلاء ط الرسالة

(٢) البداية والنهاية جـ٨ صـ٢٤٤

(٣) ص٤ -كتاب من أعلام السلف.

(٤) ص٩٦٠ -كتاب تاريخ الإسلام ت بشار

٥- قرارسلان، الأمير الكبير بهاء الدِّين المَنْصُوريّ السيفيّ. [المتوفى: ٦٩٨ هـ]

من المقدمين الكبار بدمشق، وكان مليح الصورة، تام الخلقة، سمينًا، شجاعًا... [١]

٦- التنين

هُوَ إِبْرَاهِيم بن الْمهْدي، قَالَ: المرزباني لقب بذلك؛ لِأَنَّهُ كَانَ سمينًا[٢].

٧- ابن الصّائغ، الأنصاري، الدمشقي، الكاتب، عبد الله ابن الشَّيْخ عماد الدّين عبد العزيز. [المتوفى: ٦٩٩ هـ]

كان أشقر، سمينًا ، رئيسا، يخدم فِي ديوان الخاصّ. وله عقل ومروءة وفيه محافظة على الصّلوات وديانة وسمع من ابن عَبْد الدّائم وابن أَبِي اليسر. وما حدّث[٣].

٨- أَبو جلَنْك، هَو الفقيه، الأديب، الشاعر، شهاب الدِّين أَحْمَد بْن أبي بَكْر الحلَبِيّ. [المتوفى: ٧٠٠ هـ]

مشهور بالعشّرة والنّوادر والفضيلة وفيه همّة وشجاعة، نزل من قلعة حلب في طائفة للإغارة والكسْب، فلا طخوا التَّتَار، فوقعت فِي فَرَسه نشّابه، فوقف وبقي هو راجلًا. وكان ضخما، سمينًا، فأسروه وأُحضر بينً يدي المقدَّم، فسأله عن عسكر المسلمين، فكثرهم ورفع شأنهم، فأمر به فضربت عنقه وحصلت له خاتمة صالحة. فالله يختم لنا بخير في عافية ويرزقنا الإخلاص ويمدنا بالتوفيق، إنه كريم وهاب[٤].

---

(١) ص٨٧٩ –كتاب تاريخ الإسلام ت بشار

(٢) ص١٤٨ –كتاب نزهة الألباب في الألقاب

(٣) ص٩١٢ –كتاب تاريخ الإسلام ت بشار

(٤) ص٩٦٣ –كتاب تاريخ الإسلام ت بشار

٩- مُحَمَّد بن الْحسن بن فرقد بن أَبُو عبد الله الشَّيْبَانِي الإِمَام صَاحب الإِمَام

قال عنه بعض العلماء: "وما رأيت رجلا سمينا أفهم منْهُ، قَالَ وَكَانَ إذا تكلم خيل لَك أَن الْقُرْآن أنزل بلغته قَالَ وما رأَيْت سمينا أخف روحا من مُحَمَّد بن الْحسن، وما رأيت أفْصح منْهُ، قَالَ: وَكَانَ يمْلأ الْقلب والْعين، حكَاه أَبُو عمرو.

كَانَ الشَّافعيُّ يقُولُ: كَتَبْتُ عنه وقْرَ بُخْتِيٍّ، وما نَاظَرت سَمِيْناً أَذكَى منْهُ[١]، ولَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُوْلَ: نَزَلَ القُرْآنُ بلُغَة مُحَمَّد بنِ الحَسنِ، لَقُلْتُ؛ لفصَاحَته[٢].

١٠- عمرُ بْن عَبْد اللَّه بْن عُمَر بْن عوض، قاضي القُضاة عزّ الدّين أبو حفص المَقْدِسيّ، الحنبليّ. [المتوفى: ٦٩٦ هـ]

وكان مشكور السّيرة، محمود الأحكام، متثّبتا في القضايا، ممّن يركن إلى إثباته لدينه وثباته، وكان أبيض الرأس واللّحية سميناً، تام الشكل، كامل العقل[٣].

١١- أَبُو مَعْشَرٍ نَجِيْحُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السِّنْدِيُّ

الإِمَامُ، المحَدِّثُ، صَاحِبُ (المَغَازِي)···· تُوُفِّيَ أَبُو مَعْشَرٍ سَنَةَ سَبْعِيْنَ، وَكَانَ أَزْرَقَ، سَمِيْناً، أَبيض.

١٢- أبو زكير يحيى بن محمد بن قيس المدني

وَكَانَ فِي شَبِيبَته روَّاساً، وَكَانَ أَشْقَر، أَزْرَق، ربعة، سَمِيناً، قَصِير الثِّيَاب، مَاهرا بالعربيَّة، انْتَهت إِلَيْه رئَاسَة الإِقْرَاء[٤].

---

(١) قد يفهم القارئ أن الشافعي لم ير سمينا ذكيا!، وهذا أظنه مجانبا للصواب، بل يقصد كل من قابلهم من السمان أذكياء ولكن محمد بن الحسن أذكاهم، فليس معنى التفضيل نفي الصفة عن من فضل عليهم.

(٢) كتاب الجواهر المضية في طبقات الحنفية

(٣) ص٨٤٣ - كتاب تاريخ الإسلام - ت بشار

(٤) ص٢٩٦ - كتاب سير أعلام النبلاء ط الرسالة.

١٣- أحمد بن على بن قرطاي، سبط بكتمر الساقي، الشهير بجده المذكور

وكان فاضلاً، أديباً شاعراً لطيفاً، ذا محاضرة حسنة، ووجه صبح، وكان محباً لتحصيل الفضيلة والتحف، ظهر له بعد موته من الكتب النفيسة وخطوط الكتاب القديمة والتحف ما أدهش الناس لرؤيته، وكان له محاسن شتى.

وكان سميناً جداً إلى الغاية بحيث أنه كان لا يحمله إلا الجياد من الخيل[١].

١٤- نجيد بن عمران بن حصين الخزاعي.

وقال ابن عدي: قد روى عنه الثَّوريُّ وهشَيم والليث بن سعد وغيرهم من الثقات، وهو مع ضعفه يكتب حديثه.

قال محمد بن سعد وغير واحد: توفي سنة سبعين ومائة، زاد غيره: في رمضان، زاد ابن سعد: وكان أبيض سَميناً وقال غيره: كان أسود[٢].

١٥- على بن قاسم بن يونس الإشبيلى المقرئ المعروف بابن الزقاق

وقال: إنما سمى الزقاق لأنه كان سمينا كبير البطن. وكان الطلبة يسمونه زِق الخراء[٣]، ثم أنفوا من التصريح بذلك، فدعوه بالزقاق، وصار علما له[٤].

١٦- القارئ: "ورش" ت ١٩٧ هـ

وكان «ورش» رحمه الله تعالى أشقر، سميناَ، مربوعا، وإليه انتهت رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه[٥].

١٧- القاضي الرئيس فخر الدين بن الحريري، بالحاء والرائين المهملات.

وكان رحمه الله تعالى أبيض أشقر سميناً، فيه بشاشة، وكيس، ولطف، ودماثة أخلاق، ودهاء[٦].

---

(١) ص٣٩٢ - كتاب المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي - ابن بكتمر

(٢) ص٣٣٨ - كتاب التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل

(٣) الزِق: القربة، التي يوضع فيها الماء، كقول الشاعر: غدا والزِقُ ملآن.

(٤) ص٣٠٤ - كتاب إنباه الرواة على أنباه النحاة -

(٥) معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ [محمد سالم محيسن]

(٦) ص٢٩٢ - كتاب أعيان العصر وأعوان النصر

١٨- قاضي القضاة إمام الدين أبو المعالي القزويني الشافع

قاضي القضاة بدمشق، ابن القاضي سعد الدين، ابن القاضي إمام الدين. وهو أخو قاضي القضاة جلال الدين القزويني

كان المذكور تام الشكل سميناً ، جميل الوجه وسيماً مبيناً. أخلاقه لطيفة، وحركاته ظريفة. يتواضع لمن يلقاه، ويتنازل وهو في أعلى مرقاه، عقله جيد إلى الغاية، ونبله متصل بالنهاية. بارع الفضيلة، فارع الهضبة التي سمت عن كل رذيلة(١).

١٩- محمد بن عبد الكافي (ت٩٠٩)

الشيخ العالم الصالح القاضي شمس الدين محمد المصري الخطيب بجامع القلعة الشهير بالدمياطي. قال الشيخ عبد الوهاب الشعراوي: كان يقضي بحلب خارج بانقوسا، والناس يقرؤون عليه العلم، وكان لا يأخذ على القضاء أجراً، وكان طويلاً سميناً جداً، ومع ذلك كان يتوضأ لكل صلاة من الخمس. قال: وما سمعته مدة قراءتي عليه يذكر أحداً من أقرانه الذين يرون نفوسهم عليه إلا بخير، وكان كثير الصمت كثير الصيام طلباً للهزال، (٢) فيزيد عنه، وكان حلو المنطق، جميل المعاشرة، كريم النفس. انتهى. (٣)

٢٠- محمد الفارضي الحنبلي

محمد الشيخ العلامة شمس الدين القاهري الحنبلي، المعروف بالفارضي، الشاعر المشهور. أخذ عن جماعة من علماء مصر واجتمع بشيخ الإسلام الوالد حين كان بالقاهرة سنة اثنتين وخمسين، وكان بديناً سميناً فقال الوالد يداعبه:

الفارضي الحنبلي الرضى ... في النحو والشعر عظيم المثيل

قيل ومع ذا فهو ذو خفة ... فقلت كلا بل رزين ثقيل(٤).

---

(١) ص٦٣٣ - كتاب أعيان العصر وأعوان النصر

(٢) من وسائل التخسيس قديما.

(٣) ص٥٦ - كتاب الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة

(٤) ص٧٥ - كتاب الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة

٢١- مصطفى بن مصطفى الشهير بابْن بُسْتَان

قاضى الْعسكَر وهو أَخو شيخ الاسلام مُحَمَّد ابن بستَان الْمقدم ذكره وكَانَ من أجلاء الموالى أَصحاب الوجاهة والنباهة وكَانَ فَاضلا صاحب معرفَة تَامَّة فى الْعربيَّة والمعانى والْبيان ولى الْقضَاء بدمَشْق ثَلَاث مرَّات قَالَ النَّجْم فى تَرْجَمته وكَانَ سمينا أكولًا سخيا... (١)

٢٢- أَحْمَد بن يَحْيى بن زيد بن سيار أَبو الْعبَّاس النحوي الشيباني مولاهم المعروف بثعلب

إمام الكوفيين في النحو واللغة.

حضر أَبو الْعبَّاس بن الفرات عند ثعلب، وكَانَ سمينا عظيم الخلق، فَقَالَ له: يا أبا الْعبَّاس ما أهملت حاجتك وقد أحكمتها، فَقَالَ له: أَنْتَ فِي الْبر برٌّ، وفِي الْبَحْر درٌّ(٢).

انتهى

وأما من المعاصرين، فكثير، ولعل المطلع على البرامج التلفزيونية يتبين له ذلك.

(١) ص٣٩٣ –كتاب خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر

(٢) ص٤٤٨ –كتاب تاريخ بغداد ت بشار